النشاط الثقافي في العالم

اعداد : عايدة مطرجي ادريس

الولايات المتحدة

مأساة مضحكة ...

قررت فتاة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها كانت تشارك عام ١٩٦٥ ، في بركلي بكاليفورنيا ، في مظاهرات ضد الحرب ، أن تكتب مسرحية فكاهية انطلاقا من « مكبث » . فكانت هذه المسرحية « ماك برد » التي اعتبرها النقاد من بين أحسن المسرحيات ابداعا واثارة التي عرفها المسرح الاميركي المعاصر . ولكن مسرحية باربارا غرسون قد أثارت كثيرا من الجدال الى حد نسي معه العمل المسرحي.

« ماك برد » هي تحوير لمكبث . واشخاصها المعاصرون معروفون ، فمكبث هو الرئيس جونسون ، ودونكان ، هو جون كندي ، وروبير كندي هو نوع من المزيج من مالكولم ومكدوف . ولقد اعترض هذه المسرحية كثير من العقبات قبل أن تعرض على الجمهور . فلم يوجد ناشر واحد قبل أن يخاطر فينشرها . وعندها فرر زوج المؤلفة ، مارفين غارسون ، أن يؤسس دارا للنشر لينشر كتاب زوجته . وخلال اسابيع بيع اكثر من مئة الف نسخة ، وقررت الصحف اذ ذاك أن تتحدث عن الكتاب . وخرجت « ماك برد » من الخفاء ، وأخرجها مسرح في غرنويتش وعرضها على الجمهور ، بينما أخرجتها دار « غروف برس » في كتاب للجيب .

ان ما أثار النقاد والمشاهدين الاميركيين هو هذه الطريقة في ابراز الاسطورة عارية : فان قاتل كندي في المسرحية هو جونسون نفسه . فهل هذا وقاحة أم خفة ؟ كثيرون هم الاميركيون الذين يعتقدون من دون أن يجرأوا على الاعتراف بذلك ، بأن جونسون ليس بعيدا عن جريمة دالاس . ان الجرأة ، هي في أن يقال ذلك ، ولكن ذلك لا يقال الا بشكل نكتة ، ومن المؤسف ان يظل معنى العمل مجهولا .

ان ما تثيره المؤلفة في هذه المسرحية هو الصراع من أجل الحكم. فمركز رئاسة جمهورية الولايات المتحدة هو من غير شك اكبر مركز في العالم ، ومن أجل أن يبلغه المرء عليه ان ينحني لضرورات ديمقراطية الجماعة في عصر التلفزيون . ولكن ذلك لا يتعدى ان يكون مظهرا ! ان الصراع من أجل الحكم يبعث اليوم نفس الاهواء ويحرك نفس الغرائز التي عرفها عصر شكسبير . والطقوس وحدها هي التي تغيرت . ان اكتشاف غارسون الكبير كان في انها صوت أحداث الحاضر بألفاظ من العهد الاليزبيتي . من هنا ينبع التهريج ، وهنا تكمن القوة الهجائية والمتفجرة في المسرحية .

وليست غارسون اكثر حنانا بالنسبة لال كندي منها لال جونسون. انهما معا يقنعان بطرق مختلفة عطشهما القبلي للسلطة . وليس هذا الفريق بأقل ابتذالا من ذاك !

« حديقة الظباء » لنورمان ميلر

عندما ظهرت رواية نورمان ميلر « حديقة الظباء » عام ١٩٥٥ استقبلها النقاد بوجهات نظر متباينة . ولمدة عشر سنوات عمل ميلر في روايته لكي يجعلها قابلة للمسرح . والمسرحية ، كما عرضت في مسرح « ليس » في نيويورك ، تظهر نقائص الرواية كما تظهر حسناتها .

وتجري حوادث المسرحية في مصيف في كاليفورنيا يدعى « ديزير دور » ولكن المشهد الحقيقي هو هوليود . فحديقة الظباء هذه هي جحيم مذهب ، والشخصيات هم مسبوقون بالاحلام التي ينتجونها ، ويعبرون الواقع كأنهم الاشباح . وميلر يحبسهم في نوع من أقفاص الظباء ويكشف عن وجههم الحقيقي . انهم وحوش مفترسة يرثى لهم ، متعطشون للحياة ولكن الموت يستهويهم .

وأبرز وجوه المسرحية هو وجه شارل أيتيل ، وهو مخرج يحمل في نفسه عقدة الخروج مع ماكارتي ، ولكي يعود الى ظاهر الاشياء اضطر الى الانضمام الى الحزب والى أعطاء ضمانات لاخلاصه للنظام القائم . وقد أحب راقصة عصبية قذفها مخرج بين ذراعيه . وحاولت الينا أن تجرب كل شيء لتتخلص من عواقب جروح طفولتها : تعاطي المخدر والبغاء . ويبدو الحب ، بالنسبة لهذين الشخصين ، كوقف تنفيذ نهائي ، كآخر مرشد للخلاص . ولكن الحلم يتلف هذا الواقع أيضا .

وشخصيات ميلر هم متشابهون : فواد ، ممثلة سينمائية ، صحافية رقاصة ، مخرج أفلام بخيل وساذج . ويخالج المشاهد شعور بأنه قد سبق له أن حضر مثل هذه المشاهد . وهنا يكمن ضعف المسرحية . على أن المسرحية ، كالشخصيات ، مبهمة . فهؤلاء الرجال وهذه النساء يصنعون أحلاما لملايين المشاهدين : انهم ليسوا ممثلين ، وهم لا يلعبون أدوارا ، انهم يلعبون بأنفسهم ، ويعرضون أنفسهم للجمهور وهم الضحايا الاول لعالم الوهم الذي يخلقونه . ويفقد الواقع نطاقه ، فكيف يصبح بالامكان تمييز الحدود ؟ ثم أن هؤلاء الاشخاص يحاولون أن يثروا حواسهم أو أن ينيموها ، فيلجأوا الى الافراط في الاكل والسكر والحب والمخدرات . انهم عاجزون أمام الاحلام التي تهزم الواقع ، لذلك فهم يحاولون أن يدخلوا لحلم ليجعلوا منه واقعا تعويضيا . وهم لا ينجحون الا بأن يزدادوا سقوطا ، الا بأن يبلغوا حدود الجنون .

الالة والانسان ...

« ايه ؟ » عنوان مسرحية مثلتها لاول مرة في لندن ، فرقة شكسبير الملكية ، وهي من تأليف كاتب اميركي ، هنري ليفينكس ، يصور بروح فكاهية العلاقات التي تكمن بين الانسان والالة . وبطله ، فالنتين بروس ، هو شاعر يجهل نفسه . ويجد عملا غير مرهق : مراقب (مرجل) مسخن . وعمله يكمن في أن يضغط على زر في اول الليل وأن يراقب سير الالة الاوتوماتيكية في الرابعة صباحا . وهكذا تحيل الالة القادرة الانسان الى حالة عبد كسول . ولكن بروس يصمد . انه يتزوج ويسكن زوجته في غرفة المسخن . ثم انه يزرع هناك فطرا بفضل سماد كيماوي : وبعبارة اخرى انه يجعل مقابل الالة عالمه الخاص وهو الذي ينتصر في نهاية الامر .

« الغريب » القاتل ...

دافع كاري ويلش امام المحكمة الجنائية العليا في لوس انجلوس دفاعا حارا عن اخيه الصغير المتهم بالقتل ، ورد الدافع الرئيسي للقتل الى كتاب « الغريب » لالبير كامو . وقال : « لقد حدث ذلك كله ، بسبب هذا الكتيب الملعون ».

ولقد شاع الخبر في اميركا ، اثر تحقيق نشرته صحيفة

« الستردي ايفينغ بوست » ، فأثارت الدهشة مغامرة هذا القاتل ، الذي ، بخلاف قتلة « كولد بلود » و « ترومان كابوت » ، قد مارس الادب وهو يقتل .

عاش (القاتل) واين لي ويلش في مدينة صغيرة محرقة تدعى « دوني » ، وهي مناطق صغيرة في لوس انجلوس . كان في الثامنة عشرة من عمره ، يعيش مع أخيه وجدته التي كانت تعمل اثنتي عشرة ساعة في النهار كممرضة لتؤمن تعليم حفيديها . وكان واين تلميذا مندفعا في لوس انجلوس . وكان مجنونا بالثقافة ، وكان رياضيا يمارس كرة القدم ورفع الاثقال والمركمه . وحين لم يكن واين يغوص في المسابح ، كان يغوص في الكتب ويستمع الى الموسيقى . وقد كتب في يومياته : « لقد تغير العالم كله . فان بيتهوفن وشوبان وديبوسي وسارتر ، قد فتحوا عيني على العالم . والان ، فانا أكتب ، وأخلق ، وأفكر ، وأشك » . وبالنسبة لواين ، كان الذين يفضلون البيتلز على « فوريه » و « بلوندي » على همنغواي ، جزءا من « حثالة الشعب » .

وفي صيف ١٩٦٥ ، عمل على المرفأ ليساعد جدته ، وأصبح اختلاطه « بحثالة الشعب » نصيبه اليومي . ففي النوعية ، كان هذا النصيب يتمثل خاصة بعامل الة لرفع الاثقال يدعى اليجندرو مونتيز ، وهو في الخمسين من عمره . وقد تبادلا وابلا من الشتائم عشية الحادي عشر من آب ، ولكن ذلك كان مثينا بالنسبة لصديق الاداب الجميلة ...

وبعد ليلة من الاحلام المضطربة ، جمع واين ما كان قد وفره من المال واشترى به بندقية . وفي المساء ، على المرفأ ، رآه مونتيز يتقدم وبيده البندقية فسأله : « هل تريد أن تصطاد يا واين ؟ » فأطلق واين عليه النار .

ثم كتب في مذكراته يقول : « كان ما حدث انفجارا رهيبا ، ورائحة مرة ملات منخري . وانفجرت البندقية ـ البندقية ـ وطار اصبعي . وأمامي كان هناك منظر فظيع . وكان جسم يسقط على ظهره ، ويقفز على البلاط . كان شكلا ، وليس جوهرا ، كان شبحا ، وليس واقعا . وسقطت جمجمة ، ولكن بدون ملامح . كان الدم يغطي كل شيء . وكان جمال مضحك ، وسحر بشع يمتد أمامي ، وكان سائل قرمزي اللون يسيل ـ كما لو كان يدري انني كنت كلبا وحشيا أريد أن ألغ فيه . ولكن ذلك كان خطأ . لقد كنت جزءا من الانسانية ، وكنت صديقا لعائلة الانسان » .

وكان حارس المرفأ قد شاهد الحادث وهو في سيارته ، فصرخ : « ماذا فعلت أيها الصغير ؟ » وحاول ان يخرج من السيارة ، ولكن واين أطلق النار مرة أخرى .

وفي مذكراته كتب واين : « وسقط الشيء على البلاط بوضع يذكر بوضع عبد يركع على ركبتيه أمام خالقه » .

ولم يستطع البوليس المكلف بالقضية ان يقبض حالا على صاحب هذه الجرائم التي لا تفهم . ولم يقبضوا عليه الا بعد شهرين من البحث والملاحقة .

وعندما اعترف أخيرا ، تحدث البوليس الى اخيه ، غاري ، الذي لم يستطع الا أن يكرر :

ـ السبب هو هذا الكتيب اللعين ، لقد كان مهووسا بهذا الكتيب اللعين !..

ـ أي كتاب ؟

ـ « الغريب » لكامو . لقد قرأته مئة مرة على الاقل . انها قصة رجل يقتل رجلا اخر من دون أي سبب ، ومن دون اختلاج . لقد كان واين مأخوذا بهذا الكتاب حتى انه لم يكن يستطيع أن يكتب رسالة من دون ان يحاول فيها تقليد اسلوب كامو .

ورفع البوليس تقريره الى المحكمة . وأرسل من يجلب كتاب « الغريب » لكامو من المكتبة البلدية . وكانت النسخة التي تلقاها مملوءة بالحواشي . وعلى الصفحة التي تسبق قتل العربي بيد ميرسو كان هناك سطر مرسوم بخط أحمر : « وفكرت في هذه اللحظة ان باستطاعة المرء ان يطلق او ان لا يطلق » .

وكان ثمة خط اخر تحت مقطع اخر : :

« وباللهجة الروتينية نفسها طرح علي القاضي سؤالا أخيرا : هل أنا نادم على ما كنت قد فعلته ؟ وبعد فترة من التفكير ، قلت أن ما أشعر به كان شيئا أقل من الندم ، نوعا من الانزعاج » .

وكانت صفحة قد انتزعت من الكتاب . وأحضر المحقق نسخة أخرى من الكتاب ، فاذا الصفحة المنتزعة هي التي كانت تصف ، بقلم كامو ، تفاصيل القتل .

وعاين الطبيب واين ، فوجده بحالة عقلية سليمة تماما ، فحكم عليه بالسجن مدى الحياة .

وفي رسالة من السجن كتب :

« لماذا لا يحس قلبي بتأنيب الضمير ؟ انني جالس في هذه الزنزانة ، وقد توقفت نبضتان عن الخفقان . ولكني لا أحس بشيء في جانبي بالنسبه لهذين الرجلين . ليس عندي بعد الا الشعور بحلم عبثي » .

الحب البرقي ..

أراد شاب روسي أن يرسل برقية الى حبيبته بعد منتصف الليل . ولكن الموظف قال له ان ذلك مستحيل . فان مثل تلك البرقيات لا تقبل الا من الساعة الثامنة صباحا حتى العاشرة ليلا .

فتساءل الشاب حائرا : وأي نوع من البرقيات تقبل اذن في مثل تلك الساعة ؟

فأجابه الموظف ـ النظام :

ـ في مثل هذه الساعة من الليل ، تقبل فقط البرقيات التي تنعي شخصا او تعلم بوصول مستعجل ..

ـ حسنا . أكتب : « يا حبيبتي انني أموت شوقا اليك » أو « سأطير اليك على أجنحة الحب » .

وبالطبع ، رفض الموظف ارسال البرقية . فأرسل العاشق رسالة الى جريدة « البرافدا » نشرتها حرفيا ضمن حملة تقوم بها ضد « البيروقراطية » .

فرنسا

« العطش والجوع » ليونسكو

قدمت فرقة « الكوميدي فرانسيز » منذ عام مسرحية « العطش والجوع » ليونسكو ، فلاقت نجاحا كبيرا بفضل الممثل الكبير روبير هيرث الذي كان يلعب دور جان ، البطل الذي ترتكز المسرحية كلها عليه . ويمثل اليوم جان بول روسيتون الدور نفسه ، ولكن بأساليب مختلفة ، فيغنيه بظلال جديدة . وبفضل هذه الظلال ، تؤكد هذه المسرحية بأنها احدى تلك الاعمال الدراماتيكية التي يتسع كمالها وصلابتها ليس فقط في انها تتوافق ولكن ايضا في انها تغتني بفضل التفسيرات المختلفة . وقد استطاع تمثيل جان بول روسيتون ان يلفت الانتباه الى مزايا جديدة كانت خافية حتى في المسرحية ، فأعطتها نفسا فريدا في الوقت الذي تتقيد فيه تقيدا عميقا بروح المسرحية . فالبطل ، جان ، الذي لا يغادر لحظة المسرح ، يؤكد نفسه في وضع من عدم الرضى من العطش ومن الاخرين . وفن يونسكو هنا ، كما هو

في مكان آخر ، هو في ان يعطي لعدم الرضى هذا صورة مادية ، حسية ، بامكانها أيضا أن تضحك .

يغادر جان منزله الذي بناه بنفسه ويتخلى عن حب ثابت ليبحث عن سعادة مليئة بالمشاكل والالتباسات . انه يتشوق « المعرفة » ، معرفة الكائنات المختلفة ، معرفة ضوء يحلم به ، ولكن العزلة التي حكم بها تجعله لا محتملا كلما اقترب احد منه . انه يتوق الى معرفة اخوة ما ، صداقة ما ، تلك الاخوة ، وتلك الصداقة التي هي نفسها المعارف التي رفضها عندما اختار أن يصبح مجاجا للمطلق ، غير انه لا يواجه سوى الصورة المشوهة لتلك الحقيقة ، الصورة الخبيثة ، عندما تأخذه بيده برفق ولين مجموعة تشبه بشكل غريب مجتمعنا الحاضر الذي اختلطت فيه معاني الكلمات ، والقيم ، وأصبح فيه الانصياع للاوامر ، والرضى بالعبودية ، حقائق يومية .

ولقد أضفى فسير روسيتون على شخصية جان حساسية وبساطة وظهرا هي مزايا يمكن أن تنطبق على تلك الشخصية كما انطبقت عليها من قبل مزية القلق والرومانطيقية العنيفة في تمثيل روبير هيرث . ونكتشف من خلال تلك الشخصية الجديدة ، على يد روسيون ، ومن خلال مفاهراته وأخفاقاته ورفضه واستعاداته للامل وللثقة ، نكتشف حنانا انسانيا يجعله أشد قربا منا .

وليس من شك في أن شجاعة البطل ، والحركة التي تدفعه في مغامرة شريفة وعبثية تنطبق انطباقا تاما على الشخصية المتسامحة التي تخيلها يونسكو نفسه ، هذا التسامح الذي لا يخلو من قسوة . ويبدو ذلك واضحا في المشاهد التي تبرز جان أمام الخوف ، جميع أشكال الخوف التي يمكن ان يعرفها انسان يريد أن يكون حرا ولا يملك القوة المعنوية ليكون حرا . الخوف من الانغماس في تقلبات القلب ، والخوف من الوحدة ، والخوف من الاحتكاك بالاخرين ، والخوف من ان لا يكون المرء مسموعا من الاخرين . وقد استطاع التمثيل أن يعبر عن تلك الافكار تعبيرا غنيا ومؤثرا .

السرطان يمنح الحياة مذاقا ..

صدر مؤخرا في باريس كتاب فريد ألفه الكاتب المعروف الطبيب بيار اوسونا ، اعتبره النقاد « صرخة جسد الانسان في تمرده ضد الالم والموت » .

والدكتور أوسونا طبيب مشهور في معالجته مرض السرطان . وهو ، ككاتب ، يصور هنا حالة مريض من مرضاه مصاب بالسرطان . وأهمية الكتاب تكمن في ان الكاتب يطغى على الطبيب اذ يصرح بأن « كل شيء لا يمكن أن يتلخص بالجسد » . والكتاب هو تصوير خلجات نفس تتأرجح بين القلق والامل ، نفس يطاردها الخوف والوحدة والحقد أحيانا تجاه الاشخاص الذين يكنون له العطف والتضحية والحب ولكن صحتهم تتحداه ، نفس تتساءل عن المصير ، وتصارع لكي تقاوم أهواءها .

واذ علم بطل القصة ، هنري مدارد ، بأنه مهدد ، راح يبحث عن لذة الخطيئة في مغامرة جسدية مع احدى تلميذاته بالرغم من ان الحب المتبادل الذي يكنه لزوجته ماري بيار . ثم يزهد بتلك العلاقة ، عندما يشتد عليه المرض ، ويتطلب مزيدا من العناية ، ويجعله ينصب كليا على ذاته .

في هذه الاثناء كان طبيب شاب يعالجه في منزله .. فوثق به ، وانعقدت صداقة ما بين المريض وطبيبه . وتتالت على المريض سلسلة من الانتكاسات والتحسنات حتى أتى وقت فسدت فيه اخلاقه ، وضعفت معنوياته اثر أوجاع جسدية مبرحة ، فاعتقد بوجود عاطفة متبادلة بين الطبيب وزوجته ماري بيار .

واستولى عليه شعور الحسد والحقد تجاه من سيحيا بعده . فحاول ان يتخلص من زوجته . وعلى اثر صدمة القتل الذي كاد أن يتحقق ، عاد الى رشده ، وتوصل الى اليقين الداخلي بأن « ليست الحياة في ملاحقة الامتلاك .. وأن للالم وجوده الخاص » .

واذ تصالح مع ذاته ، وهدأت نفسه ، أراد أن تكون ماري بيار سعيدة ، فرضي بأن يموت . وأصر على دخول المستشفى بالرغم من ان حالته لم تكن بعد تستوجب ذلك ، اذ أن التضخم قد خف بشكل يثير الدهشة .. وبعد اسبوعين ، اثر التهاب في الرئتين ، مات كرجل يتمتع بكامل كرامته ، تلك الكرامة التي كانت أمله الوحيد .

وهذه القصة مؤثرة ، يتضح منها ان الرضى ان كان يضعف الكائن الانساني فهو بعيد عن أن يذله .

الارجنتين

« اليجندرا » لسباتو

« اليجندرا » هي اكثر من رواية . انها تتيح لنا مجال السفر لنشاهد الارجنتين كلها ، بمهازل حروبها الاهلية ، وأوهامها ومسوخها . وتعتبر هذه الرواية من أنجح الاعمال الروائية ذات الطابع الارجنتيني . ذاك ان معظم المؤلفين الارجنتينيين كانوا أوروبيي الطابع. ولكن مع ارنستو سباتو تستعيد الارجنتين صوتها . والرواية ذات طابع سريالي رومانتيكي ، معقد ولكن يمكن ادراكه ، بشيء من الروية .

واليجندرا هي قصة حب ، وقصة شعب ، وقصة جنون .

أما قصة الحب فهي تلك التي تنعقد بين امرأة مشؤومة وبين عامل بسيط ، في مدينة بونس ايرس المشعة بالنيون ، المليئة بناطحات السحاب وبالممرات السرية وبالحدائق الممتدة على ضفاف المحيط . واليجندرا ، المرأة المصابة بالصرع ، الشهوانية ، الامومية والسادية هي أيضا (هيروديا) أميرة انبامبا (منطقة في الارجنتين) . انهما تحمل البولو (لعبة الكرة التي تزاول واللاعب يمتطي جواده) في حلمها ، في ذكرى الفوشو (رعاة المواشي) حماة الحرية الفرسان ، الذين يسرحون منذ جيل وراء بوليفار وسان مارتان ، ضد ستة اجيال من الدكتاتوريين ، منذ روزاس حتى بيرون .

واليجندرا هي آخر سلالة من العائلات الكبيرة المشهورة بالبطولة، ابنة اولهوس وافسيدوس اللذين ماتا في سبيل الحرية ، فهي اذن « اليكترا » القطب الجنوبي المجنونة ، وجد جدها قد قطع رأسه لانه حمل السلاح ضد روزاس . وقد رمي رأسه لابنته ، كأنه بطيخة ، من النافذة . واحتفظت البنت بالرأس على خزانة ذات أدراج مدة ثلاثة ارباع قرن . وهو ما يزال عليها . وتمتطي اليجندرا جوادها الى الابد وراء الجنرال لافال ، بطل التحرير ، الذي مات على حصانه ، وفني على سرجه ، ولكن رجاله الاوفياء ، وعددهم خمسة وسبعون رجلا وامرأة ، اضطروا الى أن يقطعوا أيديهم بالسيوف لكي لا يسقط

قريبا

ماركسية القرن العشرين

للكاتب الفرنسي المعروف

روجيه غارودي

ترجمة نزيه الحكيم

منشورات دار الاداب

الانقلابات ... والشعر !

أوقفت السلطات اليونانية في حركة الانقلاب الاخيرة الشاعر اليوناني المعروف يانيس ريتسوس .
وقد أثار هذا الاجراء نقمة شديدة في أوساط الادباء في العالم فرفعوا الى السلطات اليونانية احتجاجهم ، وقد وقعت مذكرة الاحتجاج من قبل أدباء ذوي اتجاهات مختلفة ، ولكنهم متفقون على ضرورة تمتع الاديب بحريته . وهذا هو نص الاحتجاج :

« جرت حوادث أخيرة في اليونان قادت الى قيام سلطة جديدة ذات اتجاه لا نود هنا ان نعلن رأينا فيه . ولكن من اوائل اجراءات هذه السلطة توقيف واحد من اكبر شعراء عصرنا ، يانيس ريتسوس ، الذي سبق أن نال منذ بضع سنوات ، الجائزة العالمية الكبرى اليونانية . ونعتبر من واجبنا أن نلفت انتباه هذا الحكم أيا كان ، الى التأثير الذي يحدثه مثل هذا الفعل في اوساط المثقفين في الخارج ، وخاصة في فرنسا . ان الادباء الفرنسيين الموقعين يتمنون من الذين يتعلق بهم هذا الامر أن يفهموا ان يانيس ريتسوس يجب أن يطلق للحرية وللشعر . كما ان الادباء يعلنون قلق الاوساط الادبية والفنية بسبب ما أذيع من توقيف المؤلف الموسيقي تيودوراكيس والروائي فاسيليكوس ويتمنون أن يبلغهم تكذيب هذا النبأ » .

وكان بين الذين وقعوا البيان من أدباء فرنسا :

مارسيل آشار ، اندريه شامسون ، جان جيينو ، اندريه موروا ، فرنسوا مورياك ، بيار هنري سيمون ، السا تريوليه ، ناتالي ساروت ، جاك مادول ، لويس اراغون .

جسده بين أيدي العدو .

وتبسط « اليجندرا » سباتو أمام احلامنا قصة الارجنتيين . والصفة الارجنتينية تبتعث هذه الفروسية الخيالية التي تخرج من البطولة لتصب في الغرابة . ويغدو مقاتلو المجد القدماء شيئا فشيئا ، والواحد تلو الاخر ، مسوخا عمياء تسلطت على المخيلة المفامرة الاسبانية فامتدت من كوفودو الى غويا وبونيل .

ولقد سبق لالكسندر دوماس ان وقع بمثل هذا في « لولتريامون» وكافكا ايضا قد انغمس في « اسرار بونس ايرس »- : طائفة من العميان المكدسين كالجرذان في القاذورات تحكم المدينة كلها وتتمسك بخيطان الرواية وبأحلامنا . وهذا « التقرير عن العميان » وحده يبرر نجاح رواية غريبة كرواية « الطبل » لغانتر غراس الالماني ولكنها اكثر تماسكا منها واكثر سحرا .

بولـويـا

مع كومبرويكس

ويتولد كومبرويكس كاتب بولوني الاصل ، روائي عالمي ومسرحي شهير . حاز مؤخرا على الجائزة العالمية للناشرين . وقد احتل اسمه معظم المجلات العالمية وأجريت معه عدة ريبورتاجات وضح خلالها مفهومه للرواية والمسرح والفن . وقد ترجمت مؤلفاته الى لغات مختلفة .

كتب موريس نادو في « نوفيل اوبسرفاتور » تحت عنوان : « كيف عرفت كومبرويكس » يقول : « لم ننته بعد أبدا من اكتشافه . كذلك نحن لم ننته قط من اكتشاف أنفسنا خلاله . ومن صفات الكاتب الكبير ، بل صفته الاساسية هي أن يجبرنا على أن نطرح على أنفسنا بعض الاسئلة » .

اما روايته « فريديدورك » فقد أثارت في نفسي ردة الفعل هذه أية رواية غريبة ! غريبة ، وحتى شاذة ، مع شيء يوحي بحلم لست انا وحدي الذي سأعيشه . انني « ادخل » في فريديدورك كما لو انني أعيش من جديد حلمي وأغوص في طفولتي بالذات ... ان الكاتب يعطي اسما لهذا الحنين ، انه ابحث عن « اللانضوج » ويقصد بذلك لايقين الطفولة الفني ، وكل ما نفقده طوال الايام ونحن نكتسب هوية وفردية و « شكلا » .

الاخرون ، والحياة والمهنة والمجتمعات تحول الانسان وتصنع له قناعا ما يلبث ان يلتصق بلحمه شيئا فشيئا . ولكن الانسان يتمنى ان ينتزعه وان يدوسه بقدميه لكي لا يوجد كالاموات : انه يود لو اننا نستطيع دوما ان نكون غير ما نحن عليه ، أي أن نكون أنفسنا . وهذا أيضا ، هو حلم قديم من احلام الطفولة .

لقد أصبحت بعض تلك الافكار مألوفة لدينا ، ان سارتر يقول شيئا قريبا من ذلك . ولكن فريديدورك قد كتبت ، قبل ان نسمع باسم سارتر عام ١٩٣٧ ، في بولونيا . يقول بعض النقاد ، انها لم تثر أي انتباه . ويقول البعض الاخر انها أثارت نقاشا حادا . ولكن الشيء الثابت هو ان فريديدورك ، هي كجميع الاعمال الجديدة التي تغير رؤيتنا للعالم وللانسان لم تبلغ جمهورها الواسع ، ولم تحقق شهرتها الا عام ١٩٥٧ ، عندما طبع منها في فرصوفيا عشرة الاف نسخة نفدت في يومين .

* * *

وقد تحدث كومبرويكس اثر نيله الجائزة عن مشاعره فقال في مقابلة :

« اننا سعداء دوما اذ ننال جائزة . لقد نلت جائزتين في حياتي ، ولكن المبلغ لم يتجاوز الخمسمئة دولار . أما هذه المرة فقد بلغت الجائزة عشرين الف دولار . انه مبلغ ضخم بعض الشيء . وهذا ما يخيفني . ولكن هذه الجائزة جاءت متأخرة جدا . فبالرغم من جميع وسائل الدعاية التي نملكها اليوم ، والنقد ، وأساتذة الجامعات ، فقد استغرقت مؤلفاتي أكثر من ثلاثين سنة حتى عرفت . وان ذلك ليدهشني » .

وسئل عن رأيه في المسرح الجديد فقال :

« في البدء أخذ النقاد يدعون انني متأثر ببيكيت ويونسكو .. ثم لاحظوا ان مسرحيتي « ايفون » ترجع الى عام ١٩٣٥ ، فقالوا اذ ذاك انني رائدهما . وأعتقد شخصيا انني لا هذا ولا ذاك . وأعتقد ان الشكل المسرحي لمسرحياتي لم يوجد بعد . أقصد ان المخرجين لم يعرفوا بعد من أي ناحية يتناولونني » .

وفي ختام المقابلة صرح : « كم يخطىء النقاد عندما يقولون انني كاتب متشائم . ان الغموض في العبث والموت قد استهلكت كثيرا في هذا العصر وبدت رتيبة . انني على العكس من ذلك أعتقد ان هناك امكانيات كبيرة جدا أمام الفكر والثقافة في الايام التي تلي . وأيامنا هي نهاية الادب المتشائم . وبالرغم من ان ادبي بالذات ، هو ، بمعنى ما، متشائم ، فهو أيضا يحتوي شيئا من التفاؤل البناء » .